العنوان:	المصالحة الوطنية واجب ومسؤولية
المصدر:	الكاتب - مصر
المؤلف الرئيسي:	ديمتري، أديب
المجلد/العدد:	مج 13, ع 143
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1973
الشهر:	فبراير
الصفحات:	8 - 17
رقم MD:	272074
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	تاريخ الصراعات، الفكر السياسي العربي، المصالحة الوطنية، الانتصار الفيتنامي، الوحدة الوطنية، الفلسفة الثورية، أوروبا الفاشية، الصين، الحزب الشيوعي الصيني، إفريقيا، اليد الاستعمارية، أساليب اليمين الرجعي، ثورة 23 يوليو 1952، الصراع السياسي، التحالف، تأميم البترول، الثورة الفلسطينية المسلحة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/272074

المصالحة الوطنية
واجب ومسئولية

اديب ديمتري

المجد لفيتنام وشعبها •• انتصر الشعب العظيم على برابرة العصر ••انتصر الصمود والوحدة •• قهرت كل أسلحة الدمار •• أى درس للحاضر والمستقبل ؟! •• اى نضال ملهم ؟!

●

لقد كانت الوحدة الوطنية ولا تزال هى حجر الزاوية ، والسلاح الفعال فى كل معارك الشعوب الكبرى والمصيرية ، عبر التاريخ •• ذلك سجل تاريخ الأمم •• كان ذلك فى الماضى ، وفى الحاضر ، والمستقبل أيضا •• ذلك درس التاريخ الوحيد الذى ينبغى أن يعيه كل وطنى وليس لانسان ان يدير له ظهره الا اذا أراد أن يلقى عدوه وهو مجرد من السلاح !!

صحيح أنه درس معاد ، وكلام يتكرر •• وصحيح أكثر أن الكلمات تفقد معناها •• وقد تسمى الأشياء بأضدادها •• وقد يكرس الانقسام والفرقة ، وتعلو لافتات الوحدة !!

ولكن سيظل الواجب والمسئولية التمسك بالشعار السليم فى اللحظة الضرورية •• اذا كان المستهدف هو آنقاذ الوطن •• وأوطاننا بالفعل فى خطر شديد •• وسيظل الواجب والمسئولية أيضا الحوار بلا كلل مع كافة الوطنيين من أجل تحديد المعانى والأهداف والوسائل••

لأنه الطريق الذى لا طريق غيره ، اذا كان لنا أن نجنب الوطن العربى المصير الرهيب الذى يبيت له ٠

وقد يبدو الكلام ثقيلا مثل خطب المنابر ، وحكم الغابرين ٠٠ ولكن ما حيلتنا وسيظل مفتاح الفعل هو دائما الكلمة ٠٠ وستظل الكلمة المخلصة الشريفة هى النبراس المنير كما يقول الأقدمون أيضا ٠٠

من سجلات التاريخ :

مر الغزو النازى فى أوربا مثل السكين فى الزبد ٠٠ تساقطت الدول فى الغرب مثل الذباب ٠٠ وكانت باريس تلهو وهى تسقط ٠٠ وفتح الخونة والرجعيون الفرنسيون أبواب بلادهم أمام جنود العاصفة ، وأقام بيتان نظامه العميل تحت شعارات الدين والأخلاق !!

ولكن فرنسا انتصرت فى النهاية ، بفضل الصمود والوحدة ٠٠ كان الصمود فى وجه أعتى قوة عسكرية عرفتها البشرية حتى ذلك التاريخ، ورفض الوطنيون الفرنسيون التسليم مهما كان الفارق بين القوتين ساحقا ٠٠ ولكن انتصار فرنسا قبل كل شىء كان بفضل المقاومة الفرنسية ، تلك التى حررت باريس قبل ان يحررها جنود الحلفاء ، وكانت المقاومة هى الرمز الكبير لوحدة فرنسا ، كانت جبهه وتحالفا حقيقيا عريضا يمتد من الاحتكارات الفرنسية والوطنيون الفرنسيون الذين يؤمنون بمجد فرنسا وعظمتها ويرفضون التسليم حتى أقصى اليسار الشيوعى ، كانت تحالفا فى لحظة الخطر ، وأمام تجربة المصير ، بين اليمين الذى يرفض أن يفرط فى ترابه الوطنى ، وفى مصالحة الوطنية وبين اليسار الفرنسى فى مجموعة وعلى رأسه الحزب الشيوعى الفرنسى الذى لم يجرؤ انسان على التشكيك فى وطنيته ٠٠ وكان العدو هو النازى ونظام بيتان العميل والانهزامى ٠٠ لقد استعادت المقاومة الفرنسية بكل فصائلها لفرنسا عظمتها بالفعل ، ولا زالت تعيش فى قلوب الفرنسين رمزا للتضحية والوحدة ٠٠

وفى كل بلدان أوربا فى الشرق والغرب التى سقطت تحت حذاء النازى ، قادت المقاومة والتحرير جبهات وطنية أو شعبية ، ضمت كل فصائل الوطنين والثورين ، كاثوليك ، وبروتستانت ومسلمين ، وغيرهم : فى يوغوسلافيا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ، ورومانيا ٠٠ وشاركت هذه الجبهات وفرقها المسلحة فى دحر العدوان النازى وفى بناء أوطانها على أساس جديد بعد النصر ٠٠ ولقد لعبت الأحزاب الشيوعية واليسار فى جميع هذه البلدان فى الشرق والغرب دورا ايجابيا قياديا وفعالا فى بناء هذه الجبهات ٠٠ وفى رفع شعار الوحدة والتنبيه لخطر النازى قبل الغزو ، ثم ضد الاحتلال النازى بعد أن حل ، وتمسكت ــ دائما بوحدة الوطنين كمبدأ ٠٠ لقد كان حجر الزاوية فى انتصار الشعوب الأوربية جميعها ودون استثناء على النازية هو الوحدة الوطنية والشعبية بين كافة فصائل الوطنيين مهما كانت انتماءاتهم أو مذاهبهم أو أديانهم أو مشاربهم ٠٠ ذلك درس التاريخ القريب ٠

وتجربة الصين فى مواجهة الغزو اليابانى ، ثم التدخل الأمريكى لازالت تجربة رائدة ألهمت ولاتزال تلهم حركات التحرير الوطنى فى كل بلدان آسيا وأفريقيا ٠

لقد ضم حزب الكومنتانج فى ظل قيادة صـــين يات صن الوطنية الديموقراطية كل فصائل الثورة الصينية ، وجسدت قيادة هذا الزعيم الصينى المستنير وحدة الشعب الصينى وثورته فى مرحلة مبكرة من مراحل ثورته الوطنية الديموقراطية ، ولكن قيادة شانج كاى شيك سرعان ما انقضت على هذه الوحدة ، واعتبرت عدوها داخلى ، هو الشـــعب الصينى نفسه وطلائعه اليسارية والشيوعية ، وأدارت وجهها عن العدو الامبريالى الخارجى ، اليابانى أو الانجليزى أو الفرنسى ، وأعملت ســـــلاحها فى الوطنيين ٠٠ أدارت مدافعها ضد ما أسمته بالخطر الأحمر ٠٠ هــذا فى الوقت الذى كانت فيه جيوش اليابانين تلتهم من الوطن الصينى القطعة وراء القطعة ٠

وبرغم كل المجازر ، والجرائم ، فقد تمســك الحزب الشـــيوعى الصينى بحزم بشعار الوحدة الوطنية ، والجبهة الوطنية ، ضــد الغزاة اليابانيين ، وبالفعل تشكلت هذه الجبهة ، واضطر كاى شيك الى الاذعان، واستطاعت الجيوش الصينية الحمراء وغير الحمراء ، بفضل وحدتهـــا أن تقهر اليابانيين ٠

والذى انقض على الوحدة بعد التحرير لم يكن هو الحزب الشيوعى، بل الرجعية الصـــينية العميلة التى أصرت على الارتماء فى أحضـــــان الامبرياليين الجدد الأمريكيين ٠٠ وحولت مدافعها من جديد الى صـــدور الوطنيين ٠٠ تحت الشعار القديم الجديد : الخطر الأحمر ٠٠ ولكن الشعب الصينى بطبقاته المختلفة : عماله وفلاحية ومثقفية وبورجوازيته الوطنية ، والذى كانت قد تصلبت وحدته فى خضـــم النضـــــال ضد اليابانيين واصل نضالة وتمسكه بالوحده ، واصل حرب التحرير ضد الغزاة الجدد الامريكيون وعملائهم فى الداخل ٠٠ وانتصر ٠٠ انتصرت الثورة الصينية على الامبريالية الامريكية والرجعية الصينية العميلة ٠

وفى كل جنوب شرق آسيا اليوم ، كمبوديا ولاوس وتايلاند تخوض شعوبها معارك ضارية ضد الامبرياليين الامريكين وعملائهم المحليين مستهلمة دروس الصين وفيتنام ، يحارب الوطنيون فى كمبوديا بقيادة سيهانوك والى جوارهم الشيوعيون ٠٠

وفى البلدان القليلة التى استطاعت أن تصمد فى أفريقيا فى مواجهه المؤامرات الانقلابية الامريكية ، وضد الغزو المباشر أيضـــا تبرز تجربة غينيا ، وقد مر هـــذا البلد الافريقى الوطنى الثورى بتجارب مريرة من التناقض والصـــدام بين قوى الثورة ، ولكن الحزب الحـــاكم ، حزب سيكوتورى ، استطاع ان يستوعب التجربة ، واستطاع بفضل الانفتاح على كل القوى الوطنية والثورية أن يوحد صفوف الشعب ، وأن ينجو من

مصير نظام نكروما ٠٠ وأن يرد الغزو البرتغالى المسلح الأخير ، الذى تم يتواطؤ مع بعض العناصر الرجعية العميلة فى الداخل ٠٠

كيف انتصرت الفاشية فى أوربا ؟!

ويبدو أن الانسان يميل بالفعل الى أن ينس تجاربة المرة ٠٠ وانتصار الفاشية فى أوربا فى الثلاثينات ، ليس بالبعيد وقد كلف العالم خمسين مليونا من البشر ٠٠ لم يكن للفاشية فى ألمانيا أو فى ايطاليا تأييد حقيقى أو واسع ولكنها استطاعت أن تمر وتنتصر ٠٠ وتكبد العالم كل ما تكبده من خسائر ٠٠ ولكن لماذا ؟ لسبب بسيط هو ضيق الأفق وقصر النظر بين القوى الديموقراطية ٠٠ وتغليب المصالح الضيقه على المصـــالح الحقيقه للأوطان ٠

استولى اليمين الشرس والدموى فى ألمانيا بقيادة هتلر ، وصـــنع المذبحة للشـــعب الالمانى قبل أن يذبح أوربا كلهـــا لأن الاشـــتراكين الديموقراطيين الالمان والنقابات والجمهورين الكاثوليك وغيرهم من الأحزاب الالمانية الديموقراطية غلبت مصالحها الضيقة ورفضت ان تستجيب لنداء الحزب الشيوعى الالمانى بالوحدة فى مواجهة الخطر ٠٠ وظلت حتى آخر لحظة لا تصدق امكانية انتصار هتلر والنازية ٠٠

وفى سنة ٣٦ استطاعت الأحزاب اليسارية العشرة فى فرنسا أن ترى التهديد الفاشي وتكونت « الجبهه الشعبية » وأعلنت برنامجها فى ١١ يناير سنة ١٩٣٦ شاملا لاصلاحات اجتماعية واقتصـــادية عميقة لاعداد الأمة الفرنسية لمواجهة الخطر ، ولم يلبث الاشتراكيون حتى انشقوا عن هذه الجبهة بقيادة بلوم لأنه رفض مساعدة الجمهوريين الأسبان فى مواجهة التدخل النازى ، وأصر على الحياد وترك الثورة ، الأسبانية لمصيرها ، وكان أن تفتت الجبهة فى فرنســا ٠٠ واجهت فرنســا المفتتة نفس المصـــير بعد حين ٠٠ سحقت فى لحظات ٠

وبرغم كل محاولات الاتحاد السوفيتى خلال هذه السنوات قبيل الحرب العـــالمية الثانية مباشرة ودعوته لتوحيد القوى الاشـــــتراكية والديموقراطية فى أوربا ضد الخطر النازى ، ولسياسة الأمن الجمـــاعى ، فى مواجهة مخططات هتلر ، الا أن اليمين الأوربى أصر على سياسة ذات وجهين قوامها سياسة « ميونيخ » ســياسة الاستسلام والرضــوخ أمام الاطماع الهتلرية ، متوهما أنه يستطيع أن يحول الخطر عنه ويدفعه تجاه الشرق ضد « الاتحاد السوفيتي » ٠٠ كان التلويح بخطر « البلشفية » على يد هتلر مثل « خطر الشيوعية » على يد الامبرياليين الأمريكيين هو سلاح العبث بالعقول وعندما جاء الطوفان أغرق الشرق والغرب ٠٠ لم يفرق !!

من السجلات الآسيوية الأفريقية :

كان منتصف الخمسينيات وأوائل الستينيات هى سنوات صـــعود لحكة التحرير الوطنى فى كل آســيا وأفريقيا ٠٠ وكان انفتـــاح القوى الوطنية والتقدمية على القوى الاشـــتراكية العالمية انطلاقا من باندونج بداية هذا الصعود ، وتصلبت الوحدة بين هذه القوى خلال عدوان ٥٦ ٠٠

كانت الوحدة بين الفصائل الوطنية الافريقية والآسيوية وقوى الاشتراكية العالمية والمحلية هي مفتاح الصعود ٠

ثم جاء الانحدار ٠٠

سقط نظام نكروما الوطني ٠٠ وسقط نظام سوكارنو ، وغرقت اندونسيا في الدم ٠٠ وسقطت من بعد العديد من الحكومات الوطنية في أفريقيا وآسيا ٠٠ وكان طريق السقوط دائما مفروش بالفرقة والانقسام ٠٠ التهم اليمين الرجعي نظام سوكارنو الوطني والتقدمي باسم الدين وباسم العداء للشيوعية ٠٠ وفقدت أندونسيا دورها الرائد الى جوار مصر والهند ٠

وعلى الصعيد العربي ، كان سقوط حلف بغداد ، وسقوط النظام الهاشمي العميل في العراق ، ثمرة المد الثوري المتعاظم ، وكانت وحدة القوى الوطنية والثورية في النضال ضد الاحلاف الاستعمارية والنظم العميلة والرجعية هي مفتاح الانتصار ٠

ثم جاءت الخلافات بين القوى القومية والأحزاب الشيوعية ، ثم بين القوى والأحزاب القومية ذاتها ، على الصعيد العربي كله ، وبين البلدان الوطنية والتقدمية ، في مصر والعراق وسوريا ٠٠ وكادت هذه الخلافات تعصف بالبلدان الوطنية جميعا ٠٠ وعصفت بالوحدة المصرية السورية بالفعل ، وأخرت النضال العربي لسنوات ٠٠ وكانت كلها خلافات مفتعله بين قوى وطنية وثورية ، محركها العداء للشيوعية وضيق الأفق الشوفيني والتعصب وكان المستفيد الوحيد هو الاستعمار واسرائيل ومعها الرجعية العربية ٠

ولعل أقرب التجارب الآسيوية القريبة التي تستحق الوقوف عندها طويلا هي التجربة الهندية والباكستانية : في جانب تقف الهند بقيادة أنديرا بعد أن هزمت اليمين العميل ، في حزب المؤتمر وخارج حزب المؤتمر ، اليمين المتمثل في الاحتكارات الهندية ، بيرلا وتاتا وغيرها المترابطة مع الاستعمار ، وتبرز سياستها في الانفتاح على القوى الوطنية والتقدمية في داخل الهند وخارجها والتعاون مع الاتحاد السوفيتي ، وفي الجانب الآخر وقفت باكستان بارتباطاتها الوثيقة بالامبريالية الامريكية وكل أصناف الأحلاف الاستعمارية حينذاك وبيمينها الرجعي ، وسياسة العداء للديموقراطيه تحت أقنعة الدين ، ولم تصمد الأقنعة كثيرا ، وكلفت باكستان وحدتها ٠٠

من هو العدو ؟ ٠٠ ومن أين الخطر ؟

اليد التي حركها الاستعمار لاسقاط النظم الوطنية في كل آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ليست سوى قوى اليمين العميل والرجعي ، وهو يستغل الرجعية الدينية وتخلف بعض أقسام القوى الوطنية ليضرب الوحدة الوطنية ويؤلب قواها بعضها على بعض مستهدفا في النهاية تدميرها جميعا وتصفيتها من الداخل ٠ واليمين العميل من ورائه الاستعمار

يستدرج عادة القوى المتخلفة من منطلقات التعصب الديني أو التخويف بالشيوعية أو غيرها ليفقدها يقظتها أو يركبها وصولا أن أهدافه المعادية لمصالح الوطن .

تلك حصيلة خبرات شعوبنا القريبة والبعيدة ..

لقد كان هذا دور اليمين الرجعي قبل ثورة ٢٣ يوليو ، وقد برز دور الاخوان المسلمين فى تلك الفترة وتامر قادتهم وتعاونهم مع الانجليز ومع عملاء الانجليز ، صدقى ومن بعده النقراشى ، وكانوا القوة الضاربة ضد القوى الوطنية والديموقراطية ، وبعد ثورة ٢٣ يوليو تشتتوا فى ربوع العالم العربى والاسلامى ليتعاونوا مع أشد فئات الرجعية العربية والاسلامية عمالة للاستعمار ..

ومنذ ثورة ٢٣ يوليو لم يتوقف اليمين الرجعي والعميل عن محاولات احتواء الثورة والتسلل اليها ، فقد تسللوا الى هيئة التحرير ، والى الاتحاد القومي ، والاتحاد الاشتراكى ، رفعوا راية التسليم ٥٦ ، وتأمروا ضد الثورة بلا توقف ، وبرزوا بأشخاصهم أو بعرائضهم فى أصعب أزماتها .. تلك خبرة بلادنا ..

وعلى الصعيد العربى ، وقف اليمين ضد الثورة .

وانتعشت قواهم من جديد بعد هزيمة ٦٧ .

وضربوا العمل الفدائي والثورة الفلسطينيه عند أول فرصة سانحة..

وعندما تغلب الوطنيون فى يمن الشمال والجنوب على خلافاتهم وأوقفوا نزيف الدم وتطلع الشعب اليمنى الى تحقيق وحدته .. تآمروا ضد اتفاقية الوحدة الوليدة ..

وعندما أمم العراق بتروله وضرب المصالح الاستعمارية فى الصميم .. هونوا من سلاح البترول تلك بعض أمثلة من الخطر .. مجرد أمثلة من منبع الخطر الذى لا يتوقف ، خطر الرجعية واليمين الرجعى العميل ..

أساليب اليمين الرجعي .. وأساليب الاستعمار الجديد :

ولأن اليمين العميل لا يخرج عن كونه أداة من أدوات الاستعمار ومركبه الوثير ، فأساليبه مستمدة مباشرة من أساليب هذا الاستعمار .. دأبه اثارة الفرقة وتفتيت الجبهات الداخلية ، وتشتيت القوى الوطنية والثورية وعزل أجنحتها وأقسامها .. تمهيدا لضرب الاستقلال الوطنى ذاته .

وسلاحه المفضل بالدرجة الأولى هو سلاح العداء للشيوعية ، والتخويف من الشيوعية .. تلك كانت علامته منذ أيام فاروق حتى أيامنا .. دائما التلويح بخطر الشيوعية . حتى تتوارى حركة الامبريالية، وحركة عملائها ..

وهو يلبس عادة مسوح الدين الكاذبة ، والسلفية اعتقادا منه فى تخلف شعوبنا واستجابتها للشعارات الغيبية ، وليصرف الشعوب عن قضايا حاضرها ومستقبلها .

وهو يثير النعرات الدينية المتعصبة والطائفية والفئوية ··

وهو يلجأ الى التخريب المباشر واشعال الحرائق اذا لزم الأمر لاضعاف الثقة فى الحكومات الوطنية والتشكيك فى قدراتها ··

وهو يهول من قوة العد و ويرطن كثيرا بالتكنولوجيا ويصغر من قوة الذات ·

وهو يشكك فى الاصدقاء ·· ويحاول تفتيت الجبهة العالمية ، مثلما يحاول فى الجبهة الداخلية ··

انه ينفذ من كل الثغرات ·· وصولا الى الهدف ··

اسرائيل ·· واستقطاب اليمين الرجعى والعمالة ··

والواقع أن اسرائيل ليست مجرد قاعدة استعمارية للحراسة ، بل لها وظيفة أبعد بحكم طبيعة تكوينها ، وفكرها الصهيونى المسيطر ·· فهى تسعى منذ انشائها ، وتحت رداء السامية ، وبدعوى أننا كلنا أخوة ساميون الى استقطاب الرجعية العربية واحتوائها وقيادتها بالمنطقة ·· وهى مؤهلة لذلك بفضل قوتها الاقتصادية وتقدمها التكنولوجى والحضارى · وكانت العقبة الرئيسية فى طريقها هى الأنظمة العربية الوطنية والتقدمية ومن المعروف أن تصفية هذه النظم كان ولايزال هدفا رئيسيا من أهداف عدوان سنة ١٩٦٧ لحساب اسرائيل ، ولحساب الرجعية العربية أيضا التى ترى فى بقاء النظم العربية الوطنية تهديدا مباشرا لوجودها واستمرارها ·· وفضحا لدورها فى حراسة المصالح البترولية·

لذلك كانت اسرائيل منذ انشائها ، ولازالت وظيفتها — برغم كل الأقنعة العربية الزائفة — قطب رحى وقلعة مساندة للرجعية العربية ضد حركة التحرير الوطنى العربى ، وضد الوحدة العربية ، وضد حركة القومية العربية فى نموها وانتصارها ·

وعندما تحاول اسرائيل تسكين جبهات القتال ، فلكى تعطى الفرصة للرجعيه العربية لكى تتحرك ·· الهدف هو تحويل المدافع عن جبهات العدو الى الجبهات الداخلية ·· وكان هذا هو شرط تنفيذ مجرزة ايلول على يد العمالة الأردنية ·· توطئة لتصفية القضية الفلسطينية ثم العربية كلها ··

ان التلاحم بين اسرائيل والرجعية العربية ، والنظم العميلة ، مثل التلاحم بين اسرائيل وحسين ·· هو تلاحم مصيرى ·· واسرائيل لاتحرس البترول وحدة ·· بل وتحرس خدامه ··

الأمل ·· والوهم ··

لقد فوتت حركة ٩ ، ١٠ يونيو وصمود الأمة العربية الفرصة على أمريكا واسرائيل تحقيق الهدف المباشر من العدوان ، وهو تصفية الحكومات الوطنية بالمنطقة وبالاخص قيادتها فى مصر ·· ومن السذاجة بلا شك تصور امكانية تخلى أمريكا أو اسرائيل عن هدف خططت الحرب ونفذت ،

من أجله ، وبات قاب قوسين أو أدنى ٠٠ والا لجاز لنا أن نتصور بالفعل أن اسرائيل قد قامت بعدوانها بحثا عن الحدود الامنة !!

ان الحدود الآمنة بالنسبة لاسرائيل هى الحدود المفتوحة كما صرح قادتها ، وهى الكبارى المفتوحة ٠٠ بمعنى أحتواء السوق العربى والسيطرة الشاملة عليه ٠ وشرطه الضرورى هو ازاحة النظم الوطنية وتدمير اقتصادها الوطنى المستقل٠٠واقامة نظم عميلة٠٠فلازالت النظم الوطنية العربية تنمى اقتصادها الوطنى، وتسعى الى تحقيق الوحدة العربية، وبمعنى آخر تسعى الى سد المنافذ والسوق على اسرائيل ومن ورائها الامبريالية ٠٠ فالصراع الحقيقى اذن حول السوق الوطنى والمجال الحيوى ومصائر الأمة العربية : هل تملك الأمة العربية مصيرها بيدها وثرواتها وسوقها ، أم تتحول الى سوق للامبريالية واسرائيل ومجال حيوى للامبراطورية الاسرائيلية ٠٠ ومن هنا تتبين سذاجة أقسام البورجوازية العربية التى تتوهم أنها يمكن أن تصل الى تفاهم مع أمريكا واسرائيل ٠٠ والى تسوية عادلة !! ان انتصار اسرائيل فيه دمار البرجوازية الوطنية العربية ذاته !٠

ان اليمين الوطنى فى البلدان العربية يقامر على وهم ، ويجرى وراء سراب ٠٠ عندما يتخيل أمكانية ارضاء أمريكا أو تهدئة اسرائيل لأن شرط تحقق الامبراطورية الاسرائيلية ، وشرط بقاء اسرائيل وازدهارها ، هو بالضرورة تصفية حركة التحرير الوطنى العربى واخضاع المنطقة العربية كلها ، ويأتى على رأس جدول الأعمال تصفية الأنظمة الوطنية العربية التى ترفض حتى اليوم التسليم واقامة حكم العمالة ٠٠ فأى حل عادل ؟ وأى تسوية ممكنه ؟!

أى معيار ؟ ٠٠ اليمين واليسار ؟

لايزال الحد الفاصل بين قوى الثورة الوطنية التحريرية وقوى اعدائها هو الموقف من الامبريالية ، وهو بعينة الحد بين قوى اليمين العميل واليسار فى شموله ٠ فالمعيار الوطنى ، وهو بالضرورة معيار ديموقراطى هو المعيار الحقيقى وهو البوصلة التى تضبط حركة القوى والوطنية والديموقراطية ٠٠ وتحميها من الانفعال والاندفاع ٠٠ لازالت القوى المعادية للامبريالية مهما كانت فى جانب والقوى المتواطئة معها فى جانب آخر ٠٠

ومع ذلك فحركات التحرير الوطنى كما هو معروف بطبيعة تكوينها، والطبقات المشاركة فيها تضم قوى أجتماعية وطبقات متباعدة : تضم الطبقة العاملة والفلاحين والطبقات البورجوازية الصغيرة والمثقفين الراديكالين ، وأقسام البورجوازية الوطنية المتناقضة مع الاستعمار ٠ وهذه الطبقات كما هو معروف أيضا وبرغم تناقضها الرئيسى مع الاستعمار تختلف وتتناقض فى مصالحها وفى منطلقاتها الاجتماعية والسياسية والفكرية ٠٠ ويتوقف على سلامة حل التناقضات الثانوية فيما بينها ، سلامة الجبهة المعادية للامبريالية أو انهيارها ٠٠

ويعنينا فى الحقيقة من هذه الطبقات جميعا البورجوازية الوطنية ، ذلك لأن بقية الطبقات موقفها من الامبريالية واضح لا لبس فيه ٠٠

أما البورجوازية الوطنية فتقف بعض أقسامها فى موقف عصيب · فهذه الطبقة تتناقض بالفعل تناقضا رئيسيا مع الاستعمار ··ولكن تعاظم الحركة الجماهيرية ، وقوة نزوع الجماهير واندفاعها صوب الاشتراكية ، وعدائها للرأسمالية وللاستغلال الرأسمالى يدفع بعض فئاتها بشدة الى اليمين ·· وقد يتضخم خطر الجماهير فى أوهامها ، وخطر الاشتراكية الى الحد الذى يدفعها الى الارتماء فى أحضان اليمين العميل ··

ومع ذلك فعلينا أن نفرق دائما بين اليمين العميل ، الذى يضم الطبقات الاقطاعية والرأسمالية الكبيرة المتشابكة مع الاستعمار وبين اليمين الوطنى الذى يرفض التفريط فى التراب الوطنى ، وفى السوق الوطنى كما يرفض التسليم للعدو ، رغم تخوفاته من الحركة الجماهيرية ونزوعها اليسارى الاشتراكى ، وهو عادة لا يثق فى قوة الجماهير ، ولا فى جدوى حركتها ·· وتحكم حركته فلسفات غيبية وشوفينية ضيقة وقد تحتل رأسه أوهام ·· من هذه القوى يتوجب الحوار ·· والصبر ··ولكن ما يقنعها أكثر هو قوة الحركة الجماهيرية وتصلبها وصمودها فى وجه مؤامرات الأعداء ·· الذى يقنعها هو القوة ·· قوة الجماهير ووحدة صفوفها ··

التحالف ·· لا بديل عنه :

منذ الهزيمة برز خطان متمايزان ·· على الصعيد العربى كله خط العمالة اليمينية وهو يرفع راية الاتفاق ، التسوية بأى وجه ·· ويمضى الى هدفه بسبل ملتوية ، بعضها تضخم فى قوة العدو أو أضعاف فى قوة الذات ، وفى الثقة فى الذات وبعضها تهويمات فى متاهات النظريات ، والتنظيرات ·· وكلها يؤدى الى التسليم ، خط اليسار ·· وهو الخط الوطنى الذى ينبه الى دلالات الهزيمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسة ·· ويدعو الى أصلاح جذرى ، جوهره الديموقراطية ·· فى النظم الوطنية التقدمية فى العالم العربى ·

وقد نبه منذ البداية الى طبيعة الحرب التى نواجهها ضد الامبريالية الامريكية واسرائيل ، وهى حرب تحرير وطنى ، ذات نفس طويل بالضرورة ، شعبية مسلحة بطبيعتها ·· ومن هنا تصبح الوحدة الوطنية هى الضرورة الأولى ، وهى شرط هذه الحرب ، وهى وحدة تؤسس على التحالف الاختيارى بين الطبقات الوطنية وتنظيماتها ، وتجمعاتها ·

والواقع أن الاستعمار والصهيونية كان يعول على عنصر الزمن ، وعوامل اليأس ، فى تفتيت الجبهات الداخلية ·· وعلى أخطاء الحكومات والنظم والوطنية قبل كل شىء ·· وعلى تحريك عملائه فى اللحظة المناسبة لركوب النزعات المتخلفة ، والفئات الرجعية من أجل تفجير صراعات لا لزوم لها ، دينية أو فئوية أو مذهبية فكرية ·· ولكن بعض المظاهر الصحية التى بدت واشتدت على الساحة العربية فى الأونة الأخيرة ، أثارت مخاوف العدو ، ودعت الى سرعة العمل ·

تأميم بترول العراق ، واسترداد المقاومة الفلسطينية لأنفاسها ، وتشكيل الجبهات الوطنية في سوريا والعراق والجبهه العربية المساندة للثورة الفلسطينية ، ثم اتفاقية الوحدة والمصالحة اليمنية ٠٠ كل ذلك كان بمثابة اشارات الخطر والتحذير للعدو ٠٠ فقد كان ذلك يعنى أن الشعوب العربية ، وقواها الوطنية والتقدمية بدأت تضع أقدامها على الطريق الصحيح ٠٠ طريق تعبئة قدرات الجماهير العربية ٠٠ وتوحيد الصفوف داخل كل بلد عربى ٠٠ وعلى الصعيد العربى كله ٠٠

كان ذلك داعيا لسرعة العمل : تزايد نشاط اليمين العميل ٠٠ واشتدت حملات التشكيك وتفاقمت تيارات السلفية والتعصب الدينى ، ومحاولات الفتنه الطائفية وأعمال التخريب ٠

ولا يزال الخطر المباشر الذى يدهمنا هو محاولات تصفيه النظم الوطنية العربيه وتدميرها من الداخل ٠٠ والخطر يأتيها من أقصى اليمين العميل ٠

ولازالت حماية هذه النظم مهمة عاجلة تواجه كل الوطنيين ٠٠ تلك جبهة اليسار الواسعة ولكن حماية النظم الوطنية لا يأتى بالسكوت على الأخطاء ، أو بالنفاق والمداهنة ، بل بالنقد والمعارضة المخلصة ٠٠

وأمام الخطر ليس هناك حل سوى حل واحد : مزيد من الوحدة الوطنية ، المؤسسة على مزيد من الديموقراطية من أجل وحدة أعمق ٠٠ وقد أخذت التحالفات والجبهات فى تاريخ الأمم أشكالا وصيغا شتى ، فليس المهم الشكل بل المضمون ، والمضمون واحد : الوحدة والديموقراطية ٠٠ علاج الخلافات الفكرية والاجتماعية والسياسية بين القوى الوطنية مهما كانت وبالاخص فى لحظات الخطر ٠٠ هو دائما المصالحة والحوار ٠٠

ذلك أيضا طريق الوطنية ٠